٣٠ قصة
من قصص الصالحين

إعداد
الشيخ/ بكر محمد إبراهيم

الناشر
المكتبة المحمودية
ميدان الأزهر - ت : ٥١٠٣٠٦٧

رقم الإيداع ١٠٩١٤ / ٢٠٠٢

دار البيان للطباعة
هدفنا نشر الكتاب الأسلامى
تليفون وفاكس : ٢٩٧٠١٨٠

مقدمة

الحمد لله الكبير المتعال ذى الجلال والإكرام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وضع الأرض للأنام .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه وخليله وصلى اللهم

عليه وعلى آله وصحبه الكرام .

وبعد هذه رسالة في قصص الصالحين أهل التقى والورع المحبين الخائفين تحوى مجموعة من قصصهم فيها العظات والعبر.

منها قصة إبراهيم بن أدهم الذى كانت الحية تذب عنه الذباب وهو نائم .

وقصة رجل وعظ الحجاج .

وقصة ابنة بائعة اللبن التى لم تطع أمها فى معصية الله ورفضت شوب اللبن بالماء فزوجها الفاروق عمر بن

الخطاب من أحد أولاده .

وقصة الذئب الذى لفظ الولد .

وقصة رجل تاب عن الكفر ودخل الإسلام .

ومن رغب لابنته فى صاحب الورع والدين الذى أصر على التحلل من سفرجلة وجدها ملقية على الأرض وأكلها .

وقصة إبراهيم بن أدهم مع الأسد الذى حام حول أصحابه وكلامه له وصرفه عنهم وفهم الأسد عنهم .

وغير ذلك من غرائب القصص عن الصالحين والأولياء ، وهى من قصص التراث .

نفعنا الله بها ، والحمد لله أولاً وآخراً .

الكاتب الأديب
بكر محمد إبراهيم
عضو اتحاد الكتاب

١ - من ربك

قال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه: سافرت أنا وأيوب السختيانى رضى الله عنه قال : فبينما نحن نسير فى بعض طرق الشام إذ نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت : يا أسود من ربك فقال : لمثلى تقول هذا؟ ثم رفع رأسه إلى السماء ، وقال : إلهى حول هذا الحطب ذهب فإذا هو ذهب ، ثم قال : أرأيتم هذا ؟ قلنا : نعم . فقال : اللهم رده

حطبا فصار كما كان أولاً ثم قال : سلوا العارفين فإن عجائبهم لا تفنى .

قال أيوب : فبقيت متحيرًا خجلاً من العبد الأسود ، واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ثم قلت : أمعك شيء من الطعام فأشار بيده فإذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضًا من الثلج وأطيب ريحًا من المسك .

وقال : كلوا منه فوالذى لا إله غيره ليس هذا من بطن نحل فأكلنا فما رأينا

شيئًا أحلى منه فتعجبنا . فقال : ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فاعلم أنه بعيد عن الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فإنه جاهل بالله .

٢ - ثم غاب عن بصرى

قال : بينما أنا أسير فى البادية فإذا أنا بأعرابى جالس منفردًا فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فأردت أن أكلمه ، فقال : اشتغل بذكر الله فإن ذكره شفاء القلوب ثم قال : كيف يفتر ابن آدم عن

ذكره وخدمته والموت فى أثره والله ناظر إليه ثم بكى وبكيت معه .

فقلت له : ما لى أراك وحيدًا قال : ما أنا بوحيد والله معى وما أنا بفريد وهو أنيسى ، ثم قام ومضى عنى مسرعًا وقال: يا سيدى أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك، وأنت عوض عن جميع ما فات ، يا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد ويا مؤوى كل فريد ، وجعل يمشى وأنا أتبعه ثم أقبل إلي وقال ارجع عافاك الله

إلى من هو خير لك منى ولا تشغلنى عمن هو خير لى منك ثم غاب عن بصرى .

٣ - أعتقك من النار

عن إبراهيم الخواص قال : رأيت بالبصرة مملوكًا فى السوق يُنادى عليه من يشترى هذا الغلام بعيوبه وهى ثلاث خصال لا ينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم إلا بما لابد منه ، قال إبراهيم : فقلت للغلام أراك عارفًا به ، قال: يا

إبراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره ، قال : فعلمت أنه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام ؟

فقال : بما أردت فإنه مجنون فأعطيته ثمنه ، وقلت فى نفسى : يا رب إنى قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت إلى وقال : يا إبراهيم إن كنت قد أعتقتنى فى الدنيا من الرق فقد أعتقك الله فى الآخرة من النار .

ثم غاب عنى فلم أره رضى الله عنه .

٤ - هذه الحية عمله

حكى عن أحد العصاة أنه مات فلما حفروا له قبرا وجدوا فيه حية عظيمة ، فحفروا له قبراً آخر فوجدوها فيه ، ثم كذلك قبر بعد قبر إلى أن حفروا نحواً من ثلاثين قبراً ، وفى كل ذلك يجدونها فيه .

فلما رأوا أنه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله .

٥ - حمام منجاب

روى أن أحد الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا إله إلا الله قال:

يا رب قائلة يومًا وقد تعبت

أين الطريق إلى حمام منجاب

وذلك أن امرأة خرجت فى بعض الأيام تريد حمامًا يقال له حمام منجاب فلم تعرف العرافين وتعبت من المشى ، فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام ، فقال : هو هذا وأشار إلى داره

فلما دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت أنه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا فغادر إلى ذلك وترك الباب مفتوحًا فخرجت بخديعة حتى تخلصت بها من خداعه الباطل بارك الله فيها ، فلما رجع الرجل على نية الفجور بها لم يلق فى بيته إلا الويل والثبور فخرج على رأسه هائمًا وينشد البيت المذكور حتى جعله عوضًا عن شهادة أن لا إله إلا الله وهو فى غمرات الموت فنستجير بالله من ذلك .

٦ - جعل يرددها

وروى عن بعض الأخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم أنه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا إله إلا الله قال : «بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلى قوله تعالى : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى » فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه إلى أن مات على هذه الآية الجليلة العظيمة . فالمرء يموت على ما عاش عليه .

٧ - جبلان من نار

عن مالك بن دينار أنه دخل على جار له احتضر ، فقال : يا مالك ، جبلان من النار بين يدى أكلف الصعود عليهما . قال مالك : فسألت أهله ما كان فعله ، فقالوا : كان له مكيالان ، يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر ، فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر، حتى كسرتهما.

ثم سألت الرجل . فقال : ما يزداد الأمر إلا شدة .

٨ - قم يا رجل

روى أن عمرة امرأة حبيب العجمى كانت توقظه بالليل وتقول قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن .

٩ - ألك حاجة ؟

قال بعض الصالحين تزوجت امرأة فكانت إذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتينى فتقول ألك

حاجة فإن قلت نعم كانت معى وإن قلت لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى تصبح .

١٠ - قد سارت القافلة

حكى أنه كان لأحد الملوك جارية يقال لها جوهرة فأعتقها فمرت بأبى عبد الله البرائى وهو فى كوخ له يتعبد فتزوجت به وتعبدت معه فرأت فى المنام خيامًا مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمجتهدين بالقرآن فكانت بعد لا

تنام وكانت توقظ زوجها وتقول يا أبا عبد الله قد سارت القافلة .

١١ - الحجاج يسأل عن أخيه

روى أن الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيًا يلبى حول البيت رافعًا صوته بالتلبية وكان إذ ذاك بمكة فقال : علىَّ بالرجل . فأتى به إليه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من المسلمين . فقال : ليس عن الإسلام سألتك . قال : فعم سألت ؟ قال : سألت البلد ؟ قال : من أهل اليمن ؟

قال: كيف تركت محمد بن يوسف (يعنى أخاه) ؟ قال : تركته عظيمًا جسيمًا لباس ركابًا خراجًا ولاجًا . قال : ليس عن هذا سألتك ؟ قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن سيرته . قال : تركته ظلومًا غشومًا مطيعًا للمخلوق عاصيًا للخالق ، فقال له الحجاج : ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى ؟ فقال الرجل : أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته

ومصدق نبيه . أو قال زائر بيته وقاضى دينه ومتبع نبيه . فسكت الحجاج ولم يحسن جوابًا وانصرف الرجل من غير إذن فتعلق بأستار الكعبة .

وقال : اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعاداتك الحسنة .

١٢ - بائعة اللبن

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعس بالمدينة فمشى حتى أعيا فاتكأ إلى

جدار فإذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومى إلى ذلك اللبن فاخلطيه بالماء فقالت يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وما كان من عزمته ؟ قالت : إنه أمر مناديه فنادى ألا يشاب اللبن بالماء . فقالت : أمزجيه فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر . فقالت الصبية: والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلا .

فأعجب عمر بهذه الصبية وزوجها أحد

أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

١٣ - ولى هاربًا

حكى ذو النون المصرى قال : بينما أنا أمشى على شاطئ النيل إذ رأيت عقربًا تدب فأخذت حجرًا وأردت قتلها فهربت مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها إلى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت البر نزلت عن

ظهرها وإذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل إليه ليلدغه فأسرعت العقرب إلى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فأيقظت ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبًا ، فلما رأى الثعبان ولى هاربًا. فقلت له : لا تخف قد كفيت أمره فقصصت عليه القصة ، فأطرق برأسه ثم رفعه إلى السماء ، وقال : يا رب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا أعصيك بعدها أبدا .

ثم ولى باكيًا وهو يقول :

يا راقد والجليل يحرســـــه

من كل سوء يدب فى الظلم

كيف تنام لعيون من ملك

تأتيك منه كرائم النعـــم

١٤ - لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة

حكى عن بشـر بن الحرث أنه سـئل ما كان بدء أمرك لأن اسـمك بين الناس كأنه

اسم نبى قال : هذا من فضل الله تعالى كنت رجلا عيارًا صاحب عصبية فوجدت يومًا قرطاسًا فى الطريق فرفعته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته فى جيبى وكان عندى درهمان كنت لا أملك غيرهما فذهبت إلى العطار فاشتريت بهما غالية وعطرًا وطيبت بها القرطاس فنمت تلك الليلة فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول يا بشر طيبت اسمى لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة .

١٥ - لقمة بلقمة

حكى أن امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت تحمل غداء زوجها وكان يحصد زرعه فمرت بروضة ومعها ابن لها وإذا سبع قد التقم ابنها فإذا يد قد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه وإذا بمناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول خذى ولدك فقد جازيناك لقمة بلقمة .

١٦ - سبحان الله

روى عن الحسن البصرى رضى الله

عنه قال : خرج سلمان الفارسى رضى الله عنه من المدائن ومعه ضيف فإذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور تطير فى الهواء فقال سلمان ليأتينى ظبى وطير منكن سمينان فقد جاءنى ضيف وأحب إكرامه فجاءا كلاهما . فقال الرجل : سبحان الله أو سخر لك هذا الطير فى الهواء . فقال سلمان : هى مشيئة الله .

١٧ - الحور العين

حكى أن سفيان الثورى رضى الله عنه

كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد ، فقالوا له: يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التى نراها بك نلت مرادك إن شاء الله تعالى . فقال لهم : كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغنى أن أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيئ له الجنان الثمانى من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون أن ذلك نور من قبل الله سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين ،

فينادى مناد ارفعوا رءوسكم ليس هو الذى تظنون إنما هو نور حورية تبسمت فى وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور .

فليس يا إخوانى يلام من اجتهد فى طلب الحور الحسان فكيف بمن يطلب المولى الرحمن.

ثم أنشأ يقول :

ما ضر من كانت الفردوس منزله

ماذا تحمل من بؤس وإقتـــــــار

تراه يمشي نحيلا خائفا وجــــلا

إلى المساجد يسعى بين أطمـــــار

يا نفس ما لك من صبر على النار

قد حان أن تقبلي من بعد إدبـــار

١٨ - المفتاح بيد الفتاح

وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال : دخلت على بعض المجوس وهو يجود بنفسه عند الموت . وكان منزله

بإزاء منزلى ، وكان حسن الجوار ، وكان حسن السيرة ، حسن الخلاق ، فرجوت أن الله يوفقه عند الموت ، ويميته على الإسلام ، فقلت له : ما تجد ، وكيف حالك ؟ فقال : لى قلب عليل ولا صحة لى ، وبدن سقيم ولا قوة لى ، وقبر موحش ولا أنيس لى ، وسفر بعيد ولا زاد لى ، وصراط دقيق ولا جواز لى ، ونار حامية ولا بدن لى ، وجنة عالية ولا نصيب لى ، ورب عادل ولا حجة لى .

قال الحسن : فرجوت الله أن يوفقه ، فأقبلت عليه ، وقلت له : لم لا تُسلم حتى تَسلم ؟ قال : يا شيخ ، إن المفتاح بيد الفتاح ، والقفل هاهنا وأشار إلى صدره وغشى عليه .

قال الحسن : فقلت إلهى وسيدى ومولاى ، إن كان سبق لهذا المجوسى عندك حسنة فعجل بها إليه قبل فراق روحه من الدنيا ، وانقطاع الأمل .

فأفاق من غشيته ، وفتح عينيه ، ثم

أقبل ، وقال : يا شيخ ، إن الفتاح أرسل المفتاح ، امدد يمناك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ثم خرجت روحه .

١٩ - قربني وأدناني

قال أبو بكر الصبدلاني : سمعت سليمان بن منصور بن عمار يقول :

رأيت أبي في المنام ، فقلت له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : إن الرب قربني وأدناني ، وقال لي : يا شيخ السوء ،

أتدرى لم غفرت لك ؟ فقلت لا يا إلهى، قال : إنك جلست للناس يومًا مجلسًا فأبكيتهم ، فبكى فيهم عبد من عبيدى لم يبك من خشيتى قط ، فغفرت له .

ووهبت أهل المجلس كلهم له ، ووهبتك فيمن وهبت له .

٢٠ - أحد أحد

قال عيسى أخو معروف الكرخى : كنت أنا وأخى معروف فى المكتب وكنا نصارى ، وكان المعلم يعلم الصبيان ،

«أب» و « ابن » فيصيح أخى معروف «أحد أحد » ، فيضربه المعلم على ذلك ضرب شديدًا ، حتى ضربه يومًا ضربا عظيما ، فهرب على وجهه .

وكانت أمه تبكى ، وتقول : لئن رد الله على معروفًا ، لأتبعنه على أى دين كان ، فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة، فقالت له : يا بنى ، على أى دين أنت ؟ قال : على دين الإسلام ، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد

أن محمدًا رسول الله ، فأسلمت أمى وأسلمنا كلنا .

٢١ - ماتشتهى

ولما حضرت جابر بن زيد الوفاة قيل : ما تشتهى ؟ قال : نظرة فى وجه الحسن فبلغ ذلك الحسن ، فجاءه ودخل عليه ، وقال له : يا جابر ، كيف تجدك ؟ قال : أجد أمر الله غير مردود ، يا أبا سعيد ، حدثنى حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ ، فقال الحسن : قال رسول الله ﷺ :

«المؤمن من الله على سبيل خير ، إن تاب قبله ، وإن استقال أقاله ، وإن اعتذر إليه قبل اعتذاره ، وعلامة ذلك قبل خروج روحه يجد بردًا على قلبه ، فقال جابر : الله أكبر إنى لأجد بردًا على قلبى ، ثم قال : اللهم إن نفسى قطع فى ثوابك ، فحقق ظنى ، وآمن خوفى وجزعى ، ثم تشهد ومات .

٢٢ - امرأة تبكى

وكان سبب توبة داود الطائى أنه دخل

المقـبـرة ، فـسـمع امـرأة عند قـبر تبكى وتقول:

تزيد بلى فى كل يوم وليلـــة

وتسأل لم تبلى وأنت حبيـب

سقيم أبى أن يبعث الله خلقه

لقاؤك لا يرجى وأنـت قريب

٢٣ - مطروحون على وجوههم

مر عـيسى عليـه السلام علـى قرية ، فوجد كل من فيـها أمواتا وهم مطروحون

على وجوههم فى الأزقة ، فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك ، وقـال : يا معشر الحواريين ، إن هؤلاء القوم قد ماتوا على سخط وغضب ، ولو ماتوا على رضا من الله ، لدفن بعضـهم بعضا ، فـقالوا : يا روح الله ، وددنا أن نعـرف قـضـيتـهم وخبرهم ، قال : فـسأل الله عز وجل فى ذلك ، فـأوحى الله إليه : إذا كـان الليل نادهم ، فإنهم يجيبونك .

فلمـا كـان الليل وقف عـيـسى عليـه

السلام على شرف ونادى : يا أهل القرية، فأجابه مجيب من بينهم : لبيك يا روح الله ، فقال : ما خطبكم ، وما خبركم ؟ فقال : يا روح الله ، بتنا فى عافية ، وأصبحنا فى هاوية ، قال : ولم ذلك ؟ قال : لحبنا فى الدنيا ، وطاعتنا لأهل المعاصى ، ولم نأمر بالمعروف ، ولم ننه عن المنكر ، فقال له عيسى عليه السلام : كيف كان حبكم للدنيا ؟

قال : كحب الصبى لأمه ، إذا أقبلت

فرحنا ، وإذا أدبرت حزنا وبكينا .

فقال له عيسى عليه السلام : يا هذا ، ما بال أصحابك لم يجيبونى ؟ قال : إنهم ملجمون بلجام من النار بأيدى ملائكة غلاظ شداد ، قال : وكيف أجبتنى أنت من بينهم ؟ قال : إنى كنت فيهم ، ولم أكن منهم ، فلما نزل بهم العذاب لحقنى معهم ، فأنا الآن معلق على شفير جهنم ، لا أدرى : أنجو منها، أم أكب فيها أعاذنا الله منها .

٢٤ - الحية تذب الذباب

قال بعض الصالحين : أتيت إبراهيم بن أدهم لأزوره ، فطلبته فى المسجد فلم أجده ، فقيل لى : إنه خرج الآن من المسجد ، فخرجت فى طلبه ، فوجدته فى بطن واد نائمًا فى زمان الحر ، وحية عظيمة عند رأسه ، وفى فم الحية غصن من الياسمين ، وهى تطرد عنه الذباب ، فبقيت متعجبًا من ذلك ، وإذا بالحية قد أنطقها الله الذى أنطق كل شيء .

فقالت لى : مم تتعجب أيها الرجل؟

فقلت لها : من فعلك هذا ! وأكثر تعجبى من كلامك ، وأنت عدوة لبنى آدم .

فقالت لى : والله العظيم ، ما جعلنا الله أعداء إلا للعاصين ، وأما أهل طاعته، فنحن لهم منقادون .

٢٥ - صنع ماترى

روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن

رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يسيل دما، فقال له النبى ﷺ: ما بالك؟ فقال: مرت بى أمرأة، فنظرت إليها، فلم يزل يتبعها بصرى، فاستقبلنى جدار فضربنى، فصنع بى ما ترى، فقال النبى ﷺ: «إن الله إذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا» رواه الحاكم فى المستدرك وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبى.

٢٦ - رغبت فى الورع والدين

ويروى عن بعض العباد أنه قال: بينما

أنا فى بعض الطريق أسير ، وكنت صائمًا، فرأيت نهرًا جاريًا ، فانغمست فيه، فإذا أنا بسفرجلة على وجه الماء ، فأخذتها لأفطر عليها .

قال : فلما أفطرت عليها ندمت ، وقلت : أفطرت على ما ليس لى .

فلما أصبحت سرت فضربت على باب البستان الذى كان النهر يخرج منه ، فخرج إلى شيخ كبير فقلت له : يا شيخ، إنه خرج من بستانكم هذا بالأمس

سفرجلة ، فأخذتها وأكلتها ، وندمت على ذلك ، فعسى أن تجعلنى فى حل .

فقال لى : أما أنا فى هذا البستان أجير، ولى فيه منذ أربعين سنة ما ذقت من فاكهته شيئًا قط ، وليس لى فى البستان شيء .

قلت : لمن هو ؟

قال : لأخوين بالموضع الفلانى .

قال : فأتيت الموضع ، فوجدت أحدهما فقصصت عليه القصة .

فقال : نصف البستان لى ، وأنت حل من نصيبى فى تلك السفرجلة .

فقلت له : وأين أجد أخاك ؟

قال : بموضع كذا وكذا .

فمضيت إليه ، وقصصت عليه القصة، فقال لى : والله لا أجعلك فى حل إلا بشرط .

فقلت له : وما الشرط ؟

قال : أزوجك ابنتى ، وأعطيك مائة

دينار .

فقال له العابد : ويحك أنا فى شغل عن هذا أما رأيت ما أصابنى لأجل سفرجلتك؟ فاجعلنى حل .

فقال له : والله لا فعلت ذلك إلا بالشرط المذكور .

فلما رأى منه العابد الجد ، امتثل ، وقال : أفعل .

فأعطاه مائة دينار ، قال له : أعطنى منها ما شئت فى مهر ابنتى .

فرمى بها كلها إليه .

فقال له : لا إلا البعض .

قال : فزوجه ابنته .

فلامه الناس على ذلك وقالوا له : خطب ابنتك أرباب الدولة وكبراء الناس ، ولم تعطها لهم ، فكيف أعطيتها لفقير لا مال له ؟

فقال لهم : يا قوم ، إنما رغبت فى الورع والدين ، لأن هذا الرجل من عباد الله الصالحين .

٢٧ - العروس تستحي

روى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه تزوج امرأة من كندة يقال لها صواب ، فأتاها ووقف بباب البيت ونادى باسمها ، فلم تجبه ، فقال لها : يا هذه أخرساء أنت أم صماء ؟ ألا تسمعين ؟ .

قالت : يا صاحب رسول الله ﷺ ما بى خرس ولا صمم ولكن العروس تستحى أن تتكلم .

فدخل المنزل ، فإذا بالأستار والأرياش

ولباس الديباج ، فقال : يا هذه أبيتك
هذا محموم فدثرته (غطيته) أم تحولت
الكعبة فى كندة ؟

قالت : لا يا صاحب رسول الله ﷺ
ولكن العروس تزين بيتها ، فرفع رأسه ،
فرأى خدمًا وقوفًا على رأسه قد أتوه بالماء
والطعام ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : من نام على الموثور ، ولبس
المشهور ، وركب المنظور وأكل الشهوات
لم يرح رائحة الجنة .

قالت : يا صاحب رسول الله ﷺ ، أشهدك أن كل ما فى البيت صدقة لوجه الله تعالى وكل مملوك حر لوجه الله تعالى واكفنى بُرا (قمحًا) أكفك اشتغال البيت ومحاولة العيش ، فقال لها : رحمك الله وأعانك .

٢٨ - وهبت لكم شبابى

ويروى عن إياس بن قتادة رضى الله عنه وكان سيد قومه أنه نظر يوما إلى شعرة بيضاء فى لحيته .

فقال : اللهم إنى أعوذ بك من فجأة الأمور ، أرى الموت يطلبنى ، وأنا لا أفوته ، ثم خرج إلى قومه وقال لهم : يا بنى سعد ، قد وهبت لكم شبابى فلتهبوا إلىّ شيبتى ، ثم دخل داره ، ولزم بيته حتى مات .

٢٩ - لم تمسها النار

وقال عاصم بن محمد فى كتاب لوامع أنوار القلوب : كان لى معامل يهودى ، فرأيته بمكة متضرعًا مبتهلا فأعجبنى حسن

إسلامه ، فسألته عن سبب إسلامه ؟

فقال : تقدمت إلى أبى إسحاق إبراهيم الآجرى النيسابورى ، وهو يوقد فى تنور الآجر أطلب دينا كان لى عليه، فقال لى : أسلم ، واحذر ناراً وقودها الناس والحجارة ، فقلت : لا بأس عليك يا أبا إسحاق ، فأنت أيضًا فيها . قال : فعسى تعنى قوله سبحانه : ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ (مريم : ٧١) الآية .

فقلت : نعم ، فقال لى : أعطنى

ثوبك ، فأعطيته إياه ، ثم لف ثوبى فى ثوبه ، ثم رمى بهما فى التنور ، وصبر ساعة طويلة ، ثم قام واجدًا ، شاهقًا ، باكيًا ودخل فى الأتون ، يعنى مستوقد النار وهى تتأجج لهيبًا وزفيرًا ، وأخذ الثياب من وسط النار وخرج على الباب الآخر ، فهالنى ذلك من فعله ، فهرولت إليه متعجبًا ، وإذا بالرزمة صحيحة كما كانت فحلها فإذا بثيابى قد احترقت كأنها فحمة فى وسط النار ، وثيابه صحيحة لم تمسها النار .

ثم قال : يا مسكين ، هكذا يكون وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيا .

فأسلمت على يديه فى الحال ، وهذا ما رأيت من أحوال الرجال .

٣٠ - تنح عنا يا قسورة

روى عن إبراهيم بن أدهم أنه كان فى بعض الطرق مع أصحابه ، فتعرض لهم أسد فقال له أصحابه : يا إبراهيم هذا السبع قد ظهر لنا ، فقال : أرونيه فلما

نظر إليه إبراهيم قال : يا قسورة : إن كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به ، وإلا فتنح عنا .

قال: فضرب الأسد بذنبه وولى هاربًا، فتعجبنا منه حين فقه كلام إبراهيم .

الفهرس